



10 يناير 2020

للرجولة أهلؤها، وللقمم مُتسَلِّفوها، وللثربا مُرتَفوها، وللعلياء طامحوها، وللمعالي طالبوها، كما أن للختا ساغوها، وللدنيا مُتسَوِّلها، وللتري لأعفوها، وللسفاسف راغبوها.. هكذا كان الناس وما زالوا؛ فهم على صنفين وإن شئت فقل فريقين، كما قال الله سبحانه «قَرِيبًا هَدَى وَقَرِيبًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» (الأعراف: من الآية 30)، وهذه سنة كونية أن يكون الناس هكذا «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّبْنَا عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ» (النحل: من الآية 36)، ويبن هؤلاء وهؤلاء من يترقى سلّم الدرجات ومن يهبط في الدركات، والمرء هو الذي يحدد منزلته ودرجته؛ إما في أعلى عليين أو في أسفل سافلين، ولا يظلم ربك أحدًا.

هل يستويان منلاً؟!

- لا شك أن الناس لا يستويون عند الله تعالى؛ فكلُّ على حسب سعيه وسيره، بين الله سبحانه وتعالى ذلك في أكثر من موضع؛ منها ما قاله سبحانه: «وَصَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى سَبِيءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْمًا بُوْحُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (النحل: 76).

- فهنا ضرب الله مثلاً لرجلين: أحدهما أحرص أصم لا يفهم ولا يفهم؛ لا يقدر على منفعة نفسه أو غيره، وهو عبء ثقيل على من يلي أمره ويعوله؛ إذا أرسله لأمر يقضيه لا ينجح، ولا يعود عليه بخير، ورجل آخر سليم الحواس، ينفع نفسه وغيره، يأمر بالإنصاف، وهو على طريق واضح لا عوج فيه؛ فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟! وضرب المثل ليوضح كيف تتم التسوية بين الصنم الأبكم الأصم والله القادر المنعم بكل خير، ولكن من الناس من يفعل ذلك، ولا عجب.

نعم.. هناك فرق بين من يسارع في الخيرات ومن يسارع في الإثم والعدوان:

فقد قال الله عن قوم مادحاً «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ» (آل عمران: 114)، وقال عن آخرين معزراً وداماً «وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (المائدة: 62).

هناك فرق بين من يصبر على عبادة الواحد ومن يصبر على عبادة الباطل:

فقال سبحانه مخاطباً أوليائه وأصفياءه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (آل عمران: 200)، وقال عن أنصار الباطل في كل عصر ومصر «وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمُ أَنْ آمَسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ» (ص: 6).

- وكما أن الحال في الدنيا مختلف كان الجزاء في الآخرة أيضاً مختلفاً «أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (ص: 28).

وبين سبحانه القضية بوضوح فقال «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْلَافًا وَمِمَّا هُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ» (الجن: 21)، وقال «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» (غافر: 58)؛ فالقضية محسومة هنا وهناك «قَرِيبٌ فِي الْحَيَاةِ وَقَرِيبٌ فِي السَّعِيرِ» (الشورى: 7).

الله هو الذي يضطفي

- نعم.. الله هو الذي يضطفي ويختار من يحمل الرسالة ويسعى إلى نهضة الأمة، وبهيبته سبحانه لتحمّل تبعات التكليف والمسئولية.

- فالناس رجلان: رجل صالح في ذاته، ورجل فاسد في ذاته، وكلُّ منهما يلقي جزاءه عند لقاء ربهم «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» (آل عمران: 30)،

ولكن هناك من هؤلاء الصالحين من يصطفيهم ربهم فيصبحوا في الخير قادةً ويكون لهم الريادة في الأخذ بيد هذه الأمة إلى طريق الإسلام الصحيح؛ فهم قادة في الخير وفيهم قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَائِبِينَ﴾ (الأنبياء: 73)، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 24).

ولا شك أن هؤلاء الأئمة سيدفعون نيابة عن أمتهم ثمن العزة والكرامة؛ ولذلك فإن الكريم سبحانه سيحقق فيهم سنته التي لا تبدل ولا تتغير، ولكن في الوقت الذي يقدره هو سبحانه ﴿وَتُرِيدُ أَنْ تَمَنَّٰ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ أُئِمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)، وستحقق لهم ما يريدون.

وكما أن هناك أئمة في الخير فهناك أئمة في الشر، وفيهم قال الله ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصُرُونَ﴾ (القصص: 41)، وهؤلاء س يحملون أوزارهم وأوزار من يتبعهم يوم القيامة ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضَلُّوهُمْ يَغِيرَ عِلْمَ آلَاءِ مَا يَزُرُونَ﴾ (النحل: 25).

و شاء الله لنا وقدر أن اخترنا لنحمل الرسالة، ونؤدي الأمانة، ونسلك طريق الأصاله في دعوتنا لننهض بأمتنا في هذا الزمن الذي تاهت فيه معالم الطريق عند الكثير من الناس، وتعاتقت المتصادات، فلا يتم التمييز بين الرشد والغي، والعت والسمين، وأصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وعلا السافل وسفل الأعلى، ونطق الروبوضة، فتكلم النافه في أمر العامة وضد الكاذب وكذب الصادق واؤتمن الخائن وحوّن الأمين، فماذا يُنتظر عندما يكون هذا هو الحال؟!

فكان هذا قدرنا كما بين إمامنا "أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزباً سياسياً ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داوٍ يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس".

مؤهلات الاصطفاء

للمصطفىين الأخبار مؤهلات تمكنهم من القيام بدورهم وأداء رسالتهم، وهذه المؤهلات حدتها الآياتان الكرمتان: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَائِبِينَ﴾ (الأنبياء: 73)، وقال ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 24).

فإمام الخير لا بد أن يجتمع فيه خمس خصال، وهي:

1- يهدي بأمر الله:

فالركيزة الأساسية في التأهيل إلى الإمامة في الدين هي العلم بالشرع الذي يدعو إليه، وهو الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم في أول آية نزلت عليه ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق: من الآية 1)، وعلى ضوء العلم يتم العمل والدعوة، والنبى صلى الله عليه وسلم هو القدوة الأولى للداعية إلى الله في تكوين نفسه وأداء واجبه.

ولكي يكون للداعية إمام في الخير لا بد أن يقتفي أثر قدوته صلى الله عليه وسلم، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزله إليه من ربه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهؤلاء المُبَلِّغُونَ عنه من أمتهم لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له".

2- يصبر على ما أصابه في ذلك:

أئمة الخير وقادة الركب أصحاب الرسالة السامية لهداية البشرية لا بد أنهم سيجدون من العنت والمشقة في الطريق ما تعجز عن حمله الجبال الرواسي، ولكن إذا استعانوا بالله تعالى وتقرّبوا إليه بذكره سهل عليهم كلُّ صعب، ولانت أمامهم الشدائد، وكيف لا يكون الأمر كذلك والله هو الذي أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على مشقة الدعوة والمعاناة فقال له: ﴿بَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ (1) فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً (2) يَضَعُ أَوْ انْقَمِنَ مِنْهُ قَلِيلاً (3) أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْعُرْآنَ تَرْبِيلاً (4)﴾ (المزمل)؟!، وقد قام صلى الله عليه وسلم بالدعوة، وتحمل عنت قريش وعداوتهم، وكان يصيبه من ذلك الأذى الكثير، فكانت التوجيهات القرآنية التي تنزل عليه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (طه: 130)، ويضيق صدره باستهزائهم فينزل عليه: ﴿وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنتَ لَوْلَا صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98)﴾ (الحجر)، كلها توجيهات نحو العبادة لتخفيف وطأة هذا الحمل الثقيل الذي كلف به، وهو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

وقد جاء في وصف دعاة الحق أتباع الرسل في كتاب الله تعالى بهذه الصفة العظيمة، وهي صفة الصبر والاحتمال، في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 146).

3- يوقن بالله تعالى وبوعده:

إن اليقين لأئمة الخير أمر لازم؛ فهو الزاد النفسي، والقوة الروحية التي تُعين على مواصلة الطريق؛ فأعظم قوة لافتحام عقبات النفس وإكراهات الواقع هي قوة الإيمان، وعندما يستقر الإيمان في القلب ويصدق العمل الصالح بالجوارح تتشكل قوة اليقين التي لا تُهزم، وإذا أشرق نور اليقين في القلب ذهبت الحيرة وزالت المخاوف واطمأن القلب ونشطت الأعضاء للطاعة؛ فأهل اليقين في فرح دائم بالله، وهم جبال في التوكل؛ لا يأكلون بدينهم ولا يطلبون فيما أيدي الناس، نهون عليهم مصائب الدنيا، ويحرقون ما يعظمه الغافلون، ويفضلون ما يدوم على ما يزول، فيحيون موقنين وموتون موقنين مطمئني القلب ﴿بَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28)﴾ (الفجر).

إن اليقين الحق يظهر في الموافق وعند الشدائد، كما كان الحال مع الحبيب صلى الله عليه وسلم حين قال للصديق الوفي رضي الله عنه وهما في الغار، والأذى يلاحقهم من كل جهة: (لا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) وقال له: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!". يقين بالله وبمعيته ونصره.

فصاحب اليقين حينما تحيط به الخُطوب من كل جانب؛ من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته، يقف كالطود الأشم قائلاً «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي» (الشعراء: من الآية 62).

واليقين طريق النصر.. ألم يُقَلْ من سبق من علمائنا: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين"؟!، نعم.. الصبر على طول الطريق وعدم استعجال النتائج: «قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (الأعراف: 128).

4- يفعل الخيرات:

إن المصطفى الأَخيار للخيرات فاعلون.. الخيرات بكل ما تحملها الكلمة من دلالات، وكيف لا يكون فعل الخيرات شعارنا وقد أمرنا الله بذلك فقال «وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الحج: من الآية 77)؟! وكان حبيبنا صلى الله عليه وسلم يقول "اللهم إني أسالك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بين عبادك فتنة فاقبضني إليك وأنا غير مفتون".

5- يُحَقِّقُ العبودية:

إن الغاية من دعوة الرسل جميعاً لأقوامهم هي العبودية «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (النحل: من الآية 36)، وقد قال الله تعالى لنبينا عليه السلام: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (الحجر: 99)، فكان عليه الصلاة والسلام قمة المثال الذي يُقتَدَى به في تحقيق العبودية، فوصل إلى أعلى مراتبها وأسمى منازلها.

وإن صاحب الرسالة عابد خاضع مستسلم بكليته؛ بقلبه وجوارحه وعواطفه، لأمر ربه ولأفكاره سبحانه، وكيف يحمل رسالة الدعوة من لا يستسلم لمولاه بالكلية، مناسياً بالخليل إبراهيم، والذي أمرنا ربنا باتباعه حين قال «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» (آل عمران: 68)؛ فالخليل استسلم حين أمر بذبج ولده، وحين أمر بترك زوجته وولده، فصدق فيه قول ربنا «إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (البقرة: 131).

فلا يمكن لدعوتنا المباركة أن تحقّق أهدافها وتصل إلى مبتغائها، تربيةً وبناءً، وانتصاراً واستمراراً إلا إذا تخلّق دعائها، أئمة الهدى، بالصبر واليقين بالله وبآياته ونصره، وعملوا بأمر الله، وهدوا بهديه، فعملوا الخيرات وحققوا العبودية له سبحانه.

سَبْرٌ بِلَا الْيَقَات

إن أئمة الخير وقادة الركب في سيرهم إلى ربهم وفي أدائهم رسالتهم تواجههم محن وفتن.. شبهات وشهوات.. وعد ووعيد، وإغراء وتهديد؛ فإذا التفتوا إليها تعطل سيرهم وتأخر ركبتهم وبعُد نصرهم، وإذا مصّوا في دربهم ولم يلتفتوا أدوا رسالتهم وحققوا أهدافهم، ومن هنا فاحذروا أيها الأحبة أن تلتفتوا إلى هذه العقبات:

1- الْمُعْوَقِبِينَ:

إن هناك من النفوس نفوساً قد ملأها الخور والضعف، ورضيت بالذل والهوان، هذه النفوس قد تحاول أن تثنّي من عزمك وتغل في عضدك وتُفَعِدَكَ مع القاعدين، فلا تلتفت إليها.

وقد حذرنا الله من هؤلاء في سورة الأحزاب حين وضح حالهم وكشف عن خصائصهم النفسية الخوّارة فقال «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعْوَقِبِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ إِلَّا قَلِيلًا (18) أَسِحَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغَسِّقُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19) يَخْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَحْزَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (20)» (الأحزاب).

2- الْمُتَبَطِّئِينَ:

هذا صنف ثاني من الناس يتأخر عن الركب ولا يوجد في ميدان؛ همّة أن يجعلك في مؤخرة الركب مثله، ويحاول أن يُصَيِّعَ معالم الطريق من تحت قدميك حتى تئبه وتضطرب، فبسببك أقرانك، وفيهم قال الله تعالى في سورة النساء «وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابْتِكُمْ مَصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (72) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (73)» (النساء).

3- منيري الشبهات:

الشبهات ستظل مفردة من مفردات الباطل في الصد عن طريق الحق، والتاريخ قديماً وحديثاً يشهد بذلك، ولكن ما يعيننا هو أننا في التعامل مع أية شبهة لا بد أن نتسلح بأمور ثلاث:

الأول: الفقه اللازم للرد على الشبهة.

الثاني: الثقة في المنهج والقيادة والطريق حتى تتبيّن.

الثالث: المُضي في السير وعدم التوقف.

ولقد ذكر الإمام نموذجًا للتعامل مع الشبهات حين قال: "إذا قيل لكم: إلام تدعون؟ فقولوا ندعو إلى الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، والحكومة جزء منه، والحربة فريضة من فرائضه؛ فإن قيل لكم هذه سياسة، فقولوا هذا هو الإسلام، ونحن لا نعرف هذه الأقسام، وإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة، فقولوا نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به، فإن نرتم علينا ووقفتم في طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا وكنتم النائرين الظالمين، وإن قيل لكم إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَكَفَّزْنَا بِمَا كُنَّا بِيَهُ مُشْرِكِينَ﴾ (عافر: 84)، فإن لجؤا في عدوانهم فقولوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (القصص: 55)".

4- رؤية الذات:

إن النفوس الهزيلة لا تصاب بداء كداء رؤية الذات والنياهي بالقدرات؛ لأن هذا الداء يصرف الهمم والعزائم إلى الرياء والادعاء، ويحول بينها وبين الإخلاص والنواضع، وقد يفتح عليها أبواب النفاق والتلون، وقد يؤدي في النهاية إلى الانصراف عن الطريق والتخلي عن الرسالة والعباد بالله.

أما إنكار الذات فهو خلُق من أخلاق الذين سَمَت همهم وعلت نفوسهم، فصاروا من أئمة الهدى في هذا الزمان، وجاء في الحديث الشريف: "إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي" (صحيح مسلم)، وجاء أيضًا: "إن الله يحب الأبرار الأنقياء الأخفاء، الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة" (ابن ماجه والحاكم وغيرهما عن معاذ).

وقد استطاع الإسلام أن يُخرج من أبنائه أبطالاً عمالقة، سادوا وقادوا، وفعّلوا المكارم، وأنموا جلائل الأعمال، ومع ذلك لم يتباهوا بما فعلوا، ولم يفخروا بما قدّموا، بل أنكروا ذواتهم وكنتموا أعمالهم، وابتغوا وجه ربهم الذي لا يُضيق أجر من أحسن عملًا، والذي يعلم السر والنجوى: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾ (النجم: من الآية 32).

وهذا موقف من مواقف البطولة الخالدة، ومعرض من معارض الجندية المجهولة؛ يتألق في تاريخ الإسلام والعرب؛ فقد كان مسلمة بن عبد الملك أميرًا على جيش من جيوش الدولة الأموية التي قدّمت ما قدّمت في نصرة العروبة ونوطيد الدولة العربية المسلمة، وكان مسلمة يحاصر بجيشه حصنًا من حصون الأعداء، واستعصى هذا الحصن على الجيش، فلم يستطع له فتحًا ولا اقتحامًا، فحرّض الأمير مسلمة جنده على التضحية والإقدام حتى يحدث بعضهم في ذلك الحصن نغزًا أو نغيًا، فنقدّم من وسط الجيش جندي ملثم غير معروف وقذف بنفسه إلى جهة الحصن غير مبالٍ بسهام الأعداء ولا خائف من الموت حتى أحدث فيه نغيًا كان سببًا في سقوط الحصن ودخول الجيش فيه.

وفرِح مسلمة بذلك كثيرًا، وبادى في وسط الجيش: "أين صاحب النقب؟"، فلم يجبه أحد، فقال مسلمة: "إنني أمرت حاجبي بإدخاله عليّ حين يأتي فعزمت عليه- أي حلفت- إلا جاء"، وكان يريد أن يخصه بجزء من العنائم ويمجّده.

وبعد فترة جاء الرجل إلى حاجب مسلمة، وقال له استأذن لي على الأمير فقال له الحاجب: أنت صاحب النقب؟ فأجاب: أنا أخبركم عنه.

واستأذن له الحاجب على الأمير، فلما صار بين يديه قال له: إن صاحب النقب يشترط عليكم ثلاثة شروط؛ هي: ألا تبعثوا باسمه في صحيفة إلى الخليفة، وألا تسألوه مَنْ هو، وألا تأمروا له بشيء، قال مسلمة: فذلك له، فقال الرجل في استحياء: أنا صاحب النقب، ثم ولى مسرعًا، فكان مسلمة لا يصلّي بعدها صلاةً إلا دعا فيها قائلًا: "اللهم اجعلني مع صاحب النقب يوم القيامة!".

فعلى الذين يحملون الرسالة، ويقودون الأمة إلى الخير ويرفعون راية الإصلاح، أن ينطلقوا خفافًا ونقالًا في ميادين العمل المبرور، والسعي المشكور؛ لينصروا مبادئهم، ويخدموا بلادهم، واثقين أن المعروف لا يذهب بين الله والناس ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: من الآية 198)، فما أحوجنا إلى هذا الصنف المبارك الذين بهم تُرزق الأمة وبهم تُنصر!

5- الوعد والوعيد:

من معوقات السبر التي يتعرّض لها أئمة الخير: وعود الظالمين أو تهديداتهم، وهذا أمر قديم حديث تعرّض له المصلحون قديمًا وحديثًا.. ألم يُعرّض على رسول الله الملك؟! ألم تعرض عليه الأموال الطائلة؟! ألم.. ألم..؟!، فماذا كان الرد؟! "ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم".

لم يُحاصر؟! ألم يهاجر؟! ألم.. ألم..؟! وهو الأسوة والقدوة وهو المعصوم بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، فما بالنا نحن؟!

فالتعرض للسخرية، وتخليّ الحبيب والقريب، والزمجرة والوعيد لا تزيد الشامة الأعلام، الدعاة الأباة، إلا قوةً وثباتًا؛ شعارهم الدائم ﴿وَلْيَضْحَكُوا عَلَيَّ مَا أَذْبُتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (إبراهيم: من الآية 12)، قائلين لكل طاغٍ مُتَجَبَّرٍ ما قاله الأوفياء قبلهم ﴿لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاصٍ قَاصٍ إِنَّمَا تَفْصِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (طه: من الآية 72).

6- بريق الدنيا:

الداعية الأريب، صاحب الرسالة لا يعرف شيئًا في مفردات قاموسه يسمّى "الانشغال الحيواني"، والذي أركم ذكرها الأنوف مؤخّرًا؛ فشعاره ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: من الآية 162)؛ فهو يعرف كيف يوظف عمله لصالح رسالته؛ فالموظف في مكتبته والبائع في متجره والمدرس في مدرسته والإمام في مسجده والعامل في مصنعه والمزارع في حقله.. كلُّ يُحَقِّقُ وصفَ الإمام للمجاهد حين قال: "استطيع أن أنصوّر المجاهد شخصًا قد أعدّ عُدَّتَه، وأخذ أهْبَتَه، وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه وجوانب قلبه؛ فهو دائم التفكير، عظيم الاهتمام، على قدم الاستعداد أبدًا؛ إن دعي أجاب، أو نودي

لَبِي، غَدْوَهُ وَرَوَاحُهُ، وَحِدِيثُهُ وَكَلَامُهُ، وَجِدَّهُ وَلَعْبُهُ، لَا يَتَعَدَّى الْمِيدَانَ الَّذِي أَعَدَّ نَفْسَهُ لَهُ، وَلَا يَتَنَاوَلُ سِوَى الْمَهْمَةِ الَّتِي وَقَفَ عَلَيْهَا حَيَاتُهُ وَإِرَادَتُهُ؛ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِهَا؛ تَقْرَأُ فِي قِسْمَاتِ وَجْهِهِ وَتَرَى فِي بَرِيقِ عَيْنَيْهِ وَتَسْمَعُ مِنْ فَلَاتَاتِ لِسَانِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَا يَضْطَرُّمُ- أَيْ يَشْتَعَلُ وَيَهِيحُ- فِي قَلْبِهِ مِنْ جَوَى لَاصِقٍ- أَيْ عَاطِفَةٍ قَوِيَّةٍ وَحَرَقَةٍ مَلَازِمَةٍ- وَالْمُ دَفِينٍ وَمَا نَفِيضٌ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ عَزْمَةٍ صَادِقَةٍ وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ وَعَالِيَةٍ وَبَعِيدَةٍ".

فَهَلَّا كُنْتَ هَذَا الْمَجَاهِدُ؟! وَإِلَّا كَانَ الْبَدِيلُ صَعْبًا، نَأْمَلُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِخَارَةٌ تُخْشَوْنَ كِسَادَهَا وَمَسَاكِينٌ تُرْضَوْنَ بِهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: 24) أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ.

7- جاذبية الزوجة والولد:

نعم.. قد تكون الزوجة والولد من معوقات السبر، وَيَبَيِّنُ اللَّهُ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: من الآية 14)، وَمَا مَوْقِفُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِعُوا مِنَّا بَعِيدٌ.

وَلَكِنْ مَتَى يَحْدُثُ الْعَكْسُ وَتَكُونُ الزَّوْجَةُ وَالْوَلَدُ عَوْنًا لَكَ وَسَدًّا؟ يَحْدُثُ ذَلِكَ عِنْدَمَا تُقَدِّمُ أَنْتَ لِدَلِّكَ؛ فَتُلْجِقُ كُلًّا بِفِرْقَتِهِ الدَّعْوِيَّةِ، وَتُسَبِّرُهُمْ فِي قَوَافِلِ الْخَيْرِ، وَتَشْجَعُهُمْ عَلَى الْمَشَارِكَةِ.. يَحْدُثُ ذَلِكَ عِنْدَمَا يَرَوْنَ فِيكَ النَّمُودَجَ وَالْمِثَالَ لِلزَّوْجِ الْوَفِيِّ وَالْأَبِ الْحَانِي وَالْمَرْبِّيِّ الْقَدْوَةَ؛ حِينَهَا يَحْتَرِمُونَ فِكْرَتَكَ، وَيَقْدَرُونَ رِسَالَتَكَ، فَإِنَّ لَمْ يَكُونُوا لَكَ عَوْنًا فَلَنْ يَكُونُوا لَكَ عَائِقًا فِي سَبْرِكَ.

نعم أيها الأخ الحبيب.. إن فعلت ذلك لهج لسائلك في كل وقت وحين بهذا الدعاء، دعاء عباد الرحمن ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَدُرَّتَابِنَاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٌ وَإِجْلَةً لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: من الآية 74)، وَكَانَ حَالُ بَيْتِكَ هُوَ حَالُ هَذِهِ الْبُيُوتِ الْمُؤْمِنَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عَنْ بَيْتِ زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَاسَتْجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ رَوْحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبَانًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: 90).

8- الإفراط في الحذر:

لَا شَكَّ أَنْ أَخَذَ الْحَذَرَ سَنَةً شَرْعِيَّةً، وَضَرُورَةً دَعْوِيَّةً؛ الْمُجَلُّ بِهَا دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْمَعْصِيَةِ، وَمُعَرِّطٌ فِي أَسْبَابِ النَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ (النساء: 71)، وَلَكِنْ تَكْمُنُ الْمَشْكَالَةُ فِي أَنْ يَتَحَوَّلَ الْحَذَرُ إِلَى هَاجِسٍ يُعْرِسُ فِي النَّفْسِ فَيُؤَدِّي إِلَى الْقَعُودِ عَنِ الْعَمَلِ لِهَذَا الدِّينِ، وَتَحْتَ طَلَالِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ؛ وَلِذَلِكَ لَا بَدَّ مِنْ إِجَادِ التَّوَازُنِ الدَّقِيقِ بَيْنَ أَخْذِ الْحَذَرِ وَالْعَمَلِ؛ وَذَلِكَ بِعَدَمِ تَرْكِ الْعَمَلِ وَالرُّكُوعِ إِلَى الْقَعُودِ مَهْمَا قَسَتْ الطَّرُوفُ وَغَلَّتِ التَّضْهِيَاتُ.

وَإِنَّمَا يَكُونُ الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ بِتَكْيِيفِ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْطِيَاتِ الْجَدِيدَةِ تَكْيِيفًا يَحْمِلُ فِي طَيِّبَاتِهِ مَعَانِي الشَّجَاعَةِ وَالتَّبَاتِ، إِضَافَةً إِلَى مَعَانِي الْوَعْيِ وَالدَّكَاةِ، مُسْتَحْضِرِينَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: 173)، وَهَذَا الْجَمْعُ الْمَتَوَازِنُ بَيْنَ الْحَذَرِ وَالْعَمَلِ هُوَ الْمَعْنَى الْمَشَارِكَةُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ (النساء: 71)؛ فَاللَّهُ أَمَرَ بِالْحَذَرِ وَأَمَرَ بِالْفِرَّةِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ.

9- مُكَدَّرَاتُ الْأُخُوَّةِ:

المرء مهمما تعاطمت قدراته وتعددت مهاراته قليل بنفسيه كثير بإخوانه، وهذا العبء الثقيل لا يستطيعه المرء بنفسه، ومن ثم كان صاحب الهم وحامل الرسالة حريصًا على تعميق الأخوة مع أقرانه وبينهم، وحريصًا على تجنب كل ما يُعَكِّرُ صَفْوَهَا؛ حَتَّى لَا يَضِيعَ الْوَقْتُ فِي إِرْضَاءِ هَذَا وَالِاعْتِدَارِ لِذَلِكَ، وَتَصْحِيحِ الصُّورَةِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، وَنِصْرَفِ عَنِ مِيَادِينِ الْعَمَلِ وَالْجِهَادِ، وَقَدْ تَجَدَّ الْبَعْضُ يَتَقَاعَدُ أَوْ يَتَكَاسَلُ أَوْ يَنْصَرِفُ عَنِ دَعْوَتِهِ بِسَبَبِ قَوْلِ هَذَا أَوْ مَوْقِفِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ هَذَا بِطَرِيقِ أَصْحَابِ الدَّعَوَاتِ، أَلَمْ يَقُولُوا "كَدَّرَ الْجَمَاعَةَ مَقْدَمُ عَلَى صَفْوِ الْفَرْدِ"، أَمَا أَصْحَابُ الدَّعَوَاتِ حَتَّى وَإِنْ حَدَثَ شَيْءٌ مِمَّا يَعْكِرُ الصَّفْوَ فَسَرِعَانَ مَا يَعُودُونَ وَلَا يَنْقَلِبُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَيُظَلُّونَ أَوْفِيَاءً لِدَعْوَتِهِمْ مَهْمَا حَدَثَ، وَهَذِهِ شِيمُ الْأَحْرَارِ.. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "الْحَرُّ مِنْ رَاعِي وَدَادٍ لِحِطَّةٍ أَوْ انْتَمَى لِمَنْ أَقَادَهُ لِقِطَّةً".

10- تَعَجُّلُ الثَّمَارِ:

إِنْ طَوَّلَ الطَّرِيقَ وَعَظَّمَ التَّضْهِيَاتِ قَدْ تَدَفَّقَ الْبَعْضُ أَحْيَانًا إِلَى التَّوَقُّفِ عَنِ السَّبْرِ أَوْ تَأْخِيرِ الْخَطَى أَوْ الْإِنْحِرَافِ عَنِ طَرِيقِ الْأَصَالَةِ فِكْرِيًّا أَوْ دَعْوِيًّا أَوْ تَنْطِيمِيًّا، وَهَذَا يُعَدُّ بِالنِّسْبَةِ لِقَادَةِ الْخَيْرِ وَأَمَّةِ الرَّشِدِ مَهْلِكَةً؛ وَلِذَا يَبَيِّنُ الْأَسْتَاذُ الْبِنَا ذَلِكَ فِي صِرَاحَةٍ وَوَضُوحٍ حِينَ قَالَ: "إِنْ طَرِيقُكُمْ هَذَا مَرْسُومَةٌ خَطَوَاتُهُ، مَوْضُوعَةٌ حُدُودُهُ، وَلَيْسَتْ مَخَالِفًا هَذِهِ الْحُدُودِ الَّتِي اقْتَنَعْتَ كُلَّ الْاِقْتِنَاعِ بِأَنَّهَا أَسْلَمَ طَرِيقٌ لِلْوَصُولِ، أَجَلٌ.. قَدْ تَكُونُ طَرِيقًا طَوِيلَةً، وَلَكِنْ لَيْسَ هُنَاكَ غَيْرَهَا، إِنَّمَا تَطْهَرُ الرَّجُولَةُ بِالصَّبْرِ وَالْمُنَابَرَةِ وَالْجِدِّ وَالْعَمَلِ الدَّائِبِ؛ فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَعْجَلَ ثَمْرَةَ قَبْلَ نَضْجِهَا أَوْ يَقْتَنَطِفَ زَهْرَةَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَضَجَتْ، وَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يَنْصَرِفَ عَنِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الدَّعَوَاتِ، وَمَنْ صَبَرَ مَعِيَ حَتَّى تَنْمُوَ الْبَذْرَةُ وَتَنْبِتَ الشَّجَرَةَ وَتَصِلِحَ الثَّمْرَةُ وَيَحِينُ الْقَطَافُ فَاجْرَهُ فِي ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ، وَلَنْ يَفُوتَنَا وَإِيَّاهُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ: إِمَّا النَّصْرَ وَالسِّيَادَةَ، وَإِمَّا الشَّهَادَةَ وَالسَّعَادَةَ".

وماذا بعد أيها الأوفياء:

هكذا كان قَدْرُكُمْ، وَتِلْكَ هِيَ رِسَالَتُكُمْ، وَهَذَا هُوَ زَمَانُكُمْ بِمَا فِيهِ، وَهَذِهِ هِيَ الْمَعُوقَاتُ تَحِيطُ بِكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِحَمْلِ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ؟! هَلْ تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ صَحْبَتُكُمْ فِي الدُّنْيَا صَحْبَةَ الْأَخْيَارِ، وَفِي الْآخِرَةِ تَلْقَوْنَ جَزَاءَ الْأَبْرَارِ؟! أَنْعِمُ بِهِمْ مِنْ أَصْحَابٍ وَأَكْرِمُ بِهِمْ مِنْ جَزَاءِ!.

وَلَطَالَمَا بَايَعْتُمْ وَرَضِيْتُمْ فَهَذِهِ هِيَ مَقُومَاتُ الْأَمْنَاءِ، وَهَذَا هُوَ دَرَبُ الْأَوْفِيَاءِ كَمَا حَدَّدَهَا إِمَامٌ دَعْوَتِنَا وَقَائِدُ نَهْضَتِنَا؛ حَيْثُ قَالَ: "إِنْ تَكُونُ الْأُمَّمُ، وَتَرْبِيَةُ الشُّعُوبِ، وَتَحْقِيقُ الْأَمَالِ، وَمُنَاصَرَةُ الْمُبَادِي تَحْتَاجُ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي تَحَاوَلُ هَذَا أَوْ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَدْعُو إِلَيْهِ عَلَى الْأَقْلِ، إِلَى قُوَّةٍ نَفْسِيَّةٍ عَظِيمَةٍ تَتَمَثَّلُ فِي عِدَّةِ أُمُورٍ:

· إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف.

· ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلؤف ولا غدز.

· ونضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل.

ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره".

فهل وفيتم؟! هل أدبتم؟!.. انطلقوا في طريقكم، فلن يصيب جهادكم ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْتَرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: 35).

وتأهبوا لِنَزْلِ نَصْرِ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ فُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ (الإسراء: من الآية 51).

وصلَّى الله وسلم على معلم الناس الخير.